اسمع أيها الأمـــير مني . قال : هات ما عندك يا أبا دلامة . فأنشأ يقول :

خَلِّ عنك الطبيب واسمع لنعتي   إنني ناصح من النصاح
ذو تجاريب قد تقلبت في الصـــحة دهراً وفي السقام المتاح
غاد هذا الكباب كل صباح   من متون الفتية السحاح(١)
فإذا ما عطشت فاشرب ثلاثاً   من عتيق في الشم كالتفاح
ثم عند المساء فاعكف على ذا   وعلى ذا بأعظم الأقداح
تتقوى ذا الضعف منك وتلقى   عن ليال أصح مذى الصحاح
ذا شفاء ودع مقالة هذا   ... ...

ونسكت عن الشطر الثاني من البيت الأخير لأن فيه ألفاظاً ينبو عنها الذوق ، وتنزه عنها القلم . لكنها — على كل حال — أضحكت إسحاق وعواده فأمر لأبي دلامة بخمسمائة درهم . وكان الطبيب نصرانياً فقال : أعوذ بالله من شرك يا وكل (ويدا يا رجل) ثم قال الطبيب لإسحاق : إقبل مني أصلحك الله ولا تسألني عن شيء قدامه . فقال أبو دلامة : أما وقد أخذت أجرة صنعتي وقضيت الحق في نصح صديقي ، فأنت له الآن أنت ما أحببت(٢)

فهل من النصيحة أن يدعو المريض إلى مجانبة الطبيب وأكل الكباب والعكوف على شرب الخمر وهو مازال ضعيفاً يطلب أن يتقوى ، أم رغبة أبي دلامة في إضحاك إسحاق وعواده هي التي حملته على هذا النعت العجيب ، ليصل إلى شيء من النفع القريب ؟

ولكن لا تنس أن الناصح ظريف ، وبمثل هذا ينصح الظرفاء !

(النهاية في العدد القادم)   صبحي إبراهيم الصالح

---

(١) السحاح : السمان ، وأحدها ساح وساحة بالهاء الشديدة
(٢) الأغاني جـ ١٠ ص ٧٢٠

ظهر حديثا

وحي الرســـالة

لن يقعد الأحرار عن ثأرهم

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

يا وطني ، مالك يَخشى على   روحك معنى الموت ، معنى العدم
أمضّك الجرح الذي خانه   أساته في المأزق المحتدم ؟!
جرحك ، ما أعمق أغواره   كم يتنزّى تحت ناب الألم
أين الألى استصرختهم ضارعاً   تحسبهم ذُراك والمعتصم
ما بالهم قد حال من دونهم   ودون مأساتك حسٌّ أصم
قلبت فيهم طرفَ مستنجد   فعزّك المستدفع المقتحم
واخجلتا ، حتام أهواؤهم   تغرقهم في لجها المتلطم !
همُ الأنانيون ... قد أغلقوا   قلوبهم دون البلاء الملم
لا روح يستنهض من عزمهم   لا نخـــوة تحفزهم ، لا همم
أحنوا رقاب الذل ، يا ضعفهم   واستسلموا للقادر المتحكم

يا هذه الأقدار لا ترحمي   قرابيَّ الضعف ، بقايا الرمم
بالهول المسموم أهوى على   تلك الجذوع الناخرات الحطم
كوني أتيّاً عارماً واجرفي   كلّ ضعيف الروح واهي القيم
كوني كما شئت ، لظى يصطلي   أو عاصفاً يقذف حر الحمم
واكتسحي أنقاض هذا الحمى   من كل ركن خائر ، منهدم
اكتسحيها وانفضي أمتي   مما ملاها من رماد القدم
ستنجلي الغمرة يا موطني   ويمسح الفجر غواشي الظلم
والأمل الظامئ مهما ذوى   لسوف يروى بلهيب ودم

فالجوهر الكامن في أمتي   ما يأتلي يحمل معنى الضرم
هو الشباب الحر ذخر الحمى   اليقظ المستوفز المنتقم
غلّوا جناحيه وقالوا انطلق   وشارف الأفق وجز بالقمم
واستنهضوه لاقتحام العلى ..   والقيد ، بالقيد ! يدمى القدم
لكن للثأر غداً هبّةً   جارفة الهول ، عصوفاً عرم
فالضربة الصماء قد ألهبت   في كل حر جذوة تضطرم
لن يقعد الأحرار عن ثأرهم   وفي دم الأحرار تغلي النقم !

(نابلس)   فدوى عبد الفتاح طوقان